"أردوغان".. قصة كفاح زعيم من بائع للسميط إلى رئيس تركيا

الثلاثاء 12 أغسطس 2014 12:08 م

"لم يكن أمامي غير بيع البطيخ والسميط في مرحلتي الابتدائية والإعدادية؛ كي أستطيع معاونة والدي وتوفير قسم من مصروفات تعليمي؛ فقد كان والدي فقيرًا".. بهذه الكلمات حكى عن نفسه رجب طيب أوردغان الرئيس الثاني عشر لتركيا والذي انتخب أمس من قبل الشعب التركي بنسبه 52 % ليتوج أوردغان سلسلة نجاحات بدأها خلال مشوار حياته الطويل والتي لم يخسر فيها أية انتخابات خاضها قط.

في هذا التقرير نتعرف على نشأة أوردغان وحياته الشبابية والسياسية وكيف أنتقل أوردغان من بائع للسميط والبطيخ في أروقة مدينة اسنطبول القديمة لرئيس الجمهورية التركية العريقة.

نشأته وطفولته

في حي قاسم باشا أفقر أحياء مدينة اسطنبول التركية وتحديدا في 26 فبراير من عام 1954 ولد الطفل "رجب طيب أوردغان" لأسرة فقيرة من أصول قوقازية، ليتربي وسط أبويه ثم يتلقى بعدها تعليمه الابتدائي في مدرسة بالحي الشعبي الذي ولده فيه مع أبناء حارته.

نشأ منذ صغره الطفل رجب طيب محافظا على تعاليم دينه حتى يحكى عنه وهو صغير أن مدرس التربية الدينية سأل الطلاب عمن يستطيع أداء الصلاة في الفصل ليتسنى للطلاب أن يتعلموا منه، رفع رجب يده ولما قام ناوله المدرس صحيفة ليصلي عليها، فما كان من رجب إلا أن رفض أن يصلي عليها لما فيها من صور لنساء سافرات ! دهش المعلم وأطلق عليه لقب " الشيخ رجب "

ولأن ظروف اسرته المعيشية كانت بالغة الصعوبة اضطر الطفل "رجب طيب أوردغان للعمل بعد الدوام الدرسي ليبيع البطيخ والسميط، ليساعد والده الذي يعيل عائلته الفقيرة على متطلبات الحياة.

التحاقه بالسياسة

أمضى طفولته المبكرة في محافظة ريزة على البحر الأسود ثم عاد مرة أخرى إلى إسطنبول وعمرهُ 13 عاماً، ودرس في مدارس "إمام خطيب" الدينية ثم في كلية الاقتصاد والأعمال في جامعة مرمرة، وعرف عن شخصيته الاعتزاز بنفسه حتى انه وبعد التحاقه بالجيش التركي في شبابه رفض حلق شاربه حسبما طلب منه أحد الضباط إذ يعتبر ضد القوانين الكمالية.

وانضم أردوغان في بداية شبابه إلى حزب الخلاص الوطني بقيادة نجم الدين أربكان في نهاية السبعينات، لكن مع الانقلاب العسكري الذي حصل في 1980، تم إلغاء جميع الأحزاب، وبحلول عام 1983 عادت الحياة الحزبية إلى تركيا وعاد نشاط أوردغان من خلال حزب الرفاه، خاصةً في محافظة إسطنبول. و بحلول عام 1994 رشح حزب الرفاه أردوغان إلى منصب عمدة إسطنبول، واستطاع أن يفوز في هذه الانتخابات خاصةً مع حصول حزب الرفاه في هذه الانتخابات على عدد كبير من المقاعد.

يحول اسنطبول لمعلم سياحي

وبعد فوز أوردغان عام 1994 برئاسة بلدية اسطنبول عمل على تطوير البنية التحتية للمدينة وانشاء السدود ومعامل تحلية المياة لتوفير مياة شرب صحية لابناء المدينة وكذلك قام بتطوير انظمة المواصلات بالمدينة من خلال انشطة شبكة مواصلات قومية وقام بتنظيف الخليج الذهبي (مكب نفايات سابقا) واصبح معلم سياحي كبير وبهذه الطريقة استطاع أرودغان تحويل مدينة اسطنبول الي معلم سياحي كبير، لا يمكن أن وصف ما قام به إلا بأنه انتشل بلدية اسطنبول من

ديونها التي بلغت ملياري دولار إلى أرباح واستثمارات وبنمو بلغ 7%، بفضل عبقريته ويده النظيفة وبقربه من الناس لا سيما العمال ورفع أجورهم ورعايتهم صحيا واجتماعيا. خلال فترة رئاسته بلدية اسطنبول حقق أردوغان إنجازات للمدينة، الأمر الذي أكسبه شعبية كبيرة في عموم تركيا.

من الاعتقال للفوز بغالبية البرلمان

ورغم هذه الشعبية الجارفة التي تكونت لأوردغان إلا أن ذلك لم يشفع حينما خضع لإجراءات قضائية من قبل محكمة أمن الدولة في عام 1998 انتهت بسجنه بتهمة التحريض على الكراهية الدينية ومنعه من العمل في وظائف حكومية ومنها طبعا الترشيح للانتخابات العام.

ويعود اتهام أردوغان بالتحريض على الكراهية الدينية بسبب أبيات شعرية اقتبسها أوردغان من شعر تركي أثناء خطاب جماهيري يقول فيه: (مساجدنا ثكناتنا، قبابنا خوذاتنا، مآذننا حرابنا، والمصلون جنودنا، هذا الجيش المقدس يحرس ديننا) وبعد هذه الواقعة حكم عليه بالسجن عام 1998 ومنع من العمل في الوظائف الحكومية بتهمة التحريض على الكراهية الدينية، إلا أن تلك القضية لم تثنِ أردوغان عن الاستمرار في مشواره السياسي بل نبهته هذه القضية إلى كون الاستمرار في هذا الأمر قد يعرضه للحرمان للأبد من السير في الطريق السياسي كما حدث لأستاذه نجم الدين أربكان فاغتنم فرصة حظر حزب الفضيلة لينشق مع عدد من الأعضاء منهم عبد الله غول وتأسيس حزب العدالة والتنمية عام 2001.

وأعلن أوردغان أن "العدالة والتنمية" سيحافظ على أسس النظام الجمهوري ولن يدخل في مماحكات مع القوات المسلحة التركية وقال "سنتبع سياسة واضحة ونشطة من أجل الوصول إلى الهدف الذي رسمه أتاتورك لإقامة المجتمع المتحضر والمعاصر في إطار القيم الإسلامية التي يؤمن بها 99% من مواطني تركيا.

رئيسًا للوزراء 2003

خاض حزب العدالة والتنمية الانتخابات التشريعية عام 2002 وحصل على 363 نائبا مشكلا بذلك أغلبية ساحقة. لم يستطع أردوغان من ترأس حكومته بسبب تبعات سجنه وقام بتلك المهمة عبد الله غول. ثم تمكن أردوغان في مارس عام 2003 من تولي رئاسة الحكومة بعد إسقاط الحكم عنه.

بعد توليه رئاسة الوزراء، عمل على الاستقرار والأمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي في تركيا، وتصالح مع الأرمن بعد عداء تاريخي، وكذلك فعل مع اليونان، وفتح جسورا بينه وبين أذربيجان وبقية الجمهوريات السوفيتية السابقة، وأرسى تعاونا مع العراق وسوريا وفتح الحدود مع عدد من الدول العربية ورفع تأشيرة الدخول، وفتح أبوابا اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا مع عدد من البلدان العالمية، وأصبحت مدينة إسطنبول العاصمة الثقافية الأوروبية عام 2009، وأعاد لمدن وقرى الأكراد أسمائها الكردية بعدما كان ذلك محظورا، وسمح رسميا بالخطبة باللغة الكردية.

مؤتمر دافوس 2009 وقضية فلسطين

ولم تغب القضية الفلسطينة عن أرودغان ولو للحظة واحدة منذ دخوله معترك الحياه السياسية حتى أنه في 29 من يناير عام 2009 غادر أردوغان منصة مؤتمر دافوس احتجاجًا على عدم إعطائه الوقت الكافي للرد على الرئيس الصهيوني شيمون بيريز بشأن الحرب على غزة.

وردا على سؤال وجهه له شيمون بيريز قائلا "إسرائيل لا تريد إطلاق النار على أحد لكن حماس لم تترك لنا خياراً ماذا لو كانت هذه الصواريخ على تركيا" فاجأبه أودغان قائلا : إنك أكبر مني سناً ولكن لا يحق لك أن تتحدث بهذه اللهجة والصوت العالي الذي يثبت أنك مذنب. وتابع: "إن الجيش الإسرائيلي يقتل الأطفال في شواطئ غزة، ورؤساء وزرائكم قالوا لي إنهم يكونون سعداء جداً عندما يدخلون غزة على متن دبابتهم".

2014 أوردغان رئيسا لتركيا

سريعا مامضت الأيام ومرت وأعلن أوردغان عن ترشحه للانتخابات الرئاسية التركية، والتي جرت الأحد 10 أغسطس الجاري ليحقق أوردغان فيها نجاحا ساحقا على نظيريه "أكمل الدين أحسان أوغلو ، وصلاح الدين دميرطاش، حيث فاز أوردغان بنسبة تجاوزت الـ 52 % ليكلل بذلك مشوار طويل من الجهد والتعب والنضال السياسي، كما يسعى أوردغان من خلال فوزرة برئاسة تركيا استكمال النهضة الاقتصادية الكبرى التي تحققت علي يديه طول السنوات الماضية.